وسنة نبينا أمرنا به وإن غمّ عن لنا ولا يحجب منا ولا ينكر علينا ولا ننساه
علينا في نبينا إلى إجابة الله علينا وهو فيه كرجل منا **وأما جنودكم**
فإنها وإن عظمت وكثرت حتى تكون أكثر من نجوم السماء وحصى الأرض فإنا لا نثق
بها ولا نتكل عليها ولا نحتسب إلا من الحول والقوة ونتوكل على الله ونثق به وكم
من فئة قليلة قد أعزها الله ونصرها وأعانها وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين **وأما** قولكم كيف تستحلون قتالنا وأنتم تؤمنون
بنبينا وكتابنا فإنا أخبركم عن ذلك نحن نؤمن بنبيكم ونشهد أنه عبد من عباد الله
ورسول من رسل الله وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ولا نقول إنه الله ولا نقول إنه ثالث اثنين ولا ثالث ثلاثة ولا أن لله عز وجل
ولدا ولا صاحبة ولا أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو تعالى عما تقولون علوا
كبيرا وأنتم تقولون في عيسى قولا عظيما ولو أنكم قلتم في عيسى كما نقول وآمنتم
بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كما تجدونه في كتابكم وكما نؤمن نحن بنبيكم وأقررتم
بما جاء به من عند الله ووحدتم الله ما قاتلناكم بل سالمناكم وواليناكم وقاتلنا
عدوكم معكم **فلما فرغ** معاذ من مقالته قال الرومي أنا أرى ما بيننا وبينك
إلا متباعدا وقد بقيت خصلة نحن عارضوها عليك فإن قبلتموها منا فهو خير
لكم وإن أبيتم فهو شر لكم نعطيكم البلقاء وما والى أرضكم من سواد الأرض ونخلي
لكم عن بقية أرضنا وعن أرضنا ونكتب عليكم كتابا نسمي فيه خياركم وصلحاءكم
وتأخذون فيه عهودكم ومواثيقكم ألا تطلبوا منا غير ما صالحناكم عليه
وعليكم بأهل فارس فقاتلوهم ونحن نعينكم عليهم حتى تقتلوهم أو تظفروا عليهم
فقال لهم معاذ هذا الذي تعرضونه علينا وتدعوننا إليه ولو أعطيتمونا
جميع ما في أيديكم مما لم نظهر عليه ويجمعوا فضلة من الخصال الثلاث التي وصفت

١٢٩

ذلكم ما قبلنا بعضه ولو قالوا نتقرب منكم ونشيا عن منا اذهب إلى أصحابك فوالله
لنرجوا أن نفرقكم عن رؤوس الجبال فقال معاذ أما الجبال فلا ولكن والله لتقتلنا
عن آخرنا أو نخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون **ثم** انصرف إلى أبي عبيدة
فأخبره بما قالوا وما رد عليهم فلما كان لذلك بعثوا إلى أبي عبيدة إنك بعثت إلينا
رجلا لا يقبل النصف ولا يريد الصلح فلا ندري أعن رأيك ذلك أم لا وإنا نريد أن نبعث
إليك رجلا منا يعرض عليك النصف ويدعوك إلى الصلح فإن قبلت ذلك منه فلعله
يكون خيرا لنا ولك وإن أبيت فأنت رأيك **فقال** لهم أبو عبيدة ابعثوا
من شئتم فبعثوا إليه رجلا منهم طويلا أحمر أزرق فلما جاء المسلمين لم يعرف أبا
عبيدة من القوم ولم يدر أفيهم هو أم لا ولم ير هيئة ملك أمير فقال يا معشر العرب
أين أميركم فقالوا له هو هذا فنظر فإذا هو بأبي عبيدة جالس على الأرض عليه
الدرع وهو متنكب القوس وفي يده أسهم يقلبها فقال له أنت أمير هؤلاء القوم
قال نعم قال فما جلوسك على الأرض أرأيت لو كنت جالسا على وسادة أو كان يحطك
بساط أكان ذلك واضعك عند الله أو مبعدك من الإحسان **فقال** أبو
عبيدة إن الله لا يستحيي من الحق لأصدقنك عما قلت ما أصبحت أملك دينارا ولا درهما
وما أملك إلا فرسي وسلاحي ولقد احتجت أمس إلى نفقة فلم تكن عندي حتى استقرضت
أخي هذا يعني معاذا نفقة كانت عنده فأقرضنيها ولو كان عندي أيضا بساط أو
وسادة ما كنت لأجلس عليه دون إخواني وأصحابي أجلسهم على الأرض في الدنيا
الذي لا أدري لعله عند الله خير مني ونحن عباد الله نمشي على الأرض ونأكل على
الأرض ونجلس عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئا بل
يعظم الله به أجورنا ويرفع به درجاتنا هات حاجتك التي جئت لها **فقال**
الرومي إنه ليس من شيء أحب إلى الله من الإصلاح وأبغض إليه البغي والفساد وإنكم

Copyright © King Saud University